

الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

التطبيق 9: ثنائية فدوى طوقان: رحلة جبلية-رحلة صعبة/الرحلة الأصعب.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على سيرة فدوى طوقان من خلال كتابيها رحلة جبلية رحلة صعبة/الرحلة الأصعب.

1-التعريف بالكاتبة:

هي "فدوى عبد الفتاح طوقان ،... ولدت عام 1917م، تلقت دراستها في نابلس ولم تتح لها الظروف إتمام تعليمها الجامعي في الخارج فكان إبراهيم طوقان شقيقها يتعهدا بعنايته بالإضافة إلى دروس خاصة في اللغة الانجليزية التي ما انفكت تطالع آثارها بجد واستمرار... توفيت سنة 2003 بمدينة نابلس مخلفة عددا من الاصدارات الشعرية والنثرية"¹.

2-مؤلفاتها:

في الشعر: ديوان وحدي مع الأيام، ديوان وجدتها، ديوان أعطنا حبا، ديوان على قمة الدنيا وحيدا، ديوان تموز والشئ الآخر، ديوان اللحن الأخير.

في النثر: أخي إبراهيم، رحلة صعبة-رحلة جبلية (سيرة ذاتية)، الرحلة الأصعب (سيرة ذاتية).

3-فدوى طوقان والسيرة الذاتية:

اقتصرت فدوى طوقان في "سيرتها على الجانب الكفاحي من حياتها، وتقدم لنا في كتابيها (رحلة جبلية رحلة صعبة) 1986 و (الرحلة الأصعب) 1993 خلاصة معاناتها ومعاناة شعبها فرحلة جبلية رحلة صعبة هي رحلة فدوى طوقان والمجتمع النسوي مع السجن والسجان، وهي رحلة البذرة التي تشق في الأرض طريقا صعبا، حتى ترى النور، أما الرحلة الأصعب فهي رحلة فدوى وشعبها مع الاحتلال الصهيوني، هي رحلة الموت والشقاء، من أجل استنشاق نسائم الحرية والاستقلال. ورحلة فدوى في جزأها، ما هي إلا رحلة الإنسان في البحث عن الحرية والانطلاق، وهي الرحلة التي خشيت فدوى أن تكون كرحلة سيزيف الذي حكمت عليه الآلهة أن يرفع صخرة دون انقطاع إلى قمة أحد الجبال، حيث تستمر الصخرة بسبب ثقلها، ويستمر سيزيف في عملية الهبوط والصعود، مما جعل عمله طوال حياته مكرسا من أجل لا شيء... وإذا كانت صخرة سيزيف في رحلة جبلية هي التقاليد الاجتماعية التي حبست فدوى في سجن الحريم في منزل أسرتها الكبير، فإن صخرة سيزيف في الرحلة الأصعب هي الاحتلال الصهيوني الذي تمتنت زواله².

إن حضور أنا المتكلم في سيرة فدوى طوقان قد جاء معبرا عن مضمونين اثنين هما:

أ- **الأنا المكبوتة:** تجلّى في الجزء الأول من سيرتها (رحلة جبلية رحلة صعبة)، وبدأ منذ "حرمانها من دخول المدرسة بعد أقل من أربع سنوات من التحاقها بها... وقد زاد من تأزيم وضع أناها ما عانتها من جراء عادات المجتمع وتقاليد³، ومن ذلك قولها: "إنه الحصار والقهر الاجتماعي المفروض على المرأة في بيتنا"⁴، فهي صورت في هذا المقطع ما تعانيه هذه الأنا المكبوتة من طرف المجتمع.

ب- **الأنا المقهورة:** تجلت أكثر في الجزء الثاني من سيرتها (الرحلة الأصعب)⁵، هذه السيرة الذاتية التي بدأت أحداثها "في الخامس من حزيران عام 1967م باندلاع الحرب في فلسطين وتنتهي بالإشارة إلى مؤتمر مدريد، وبين البداية والنهاية تتعرض المؤلفة لأبرز الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية وانعكاساتها على أدبها"⁶. وهي في ذلك "اتخذت

... من التفسير والإيضاح وسيلة للدفاع عن قضيتها الأم فلسطين، مستعينة بالأسلوب
التقريري الإخباري في معرض سردها لأحداث سيرتها الذاتية"⁷.

من خلال ما سبق نستنتج أن السيرة الذاتية لفدوى طوقان في جزأها (رحلة جبلية رحلة
صعبة) و (الرحلة الأصعب)، تعد من أهم السير العربية الحديثة، وذلك لكونها تحمل العديد
من المستويات والموضوعات التي عبرت فيها الكاتبة عن ذاتها، فهي سيرة ثقافية واجتماعية
وسياسية وأدبية، ترجمت فيها الكاتبة حياتها الشخصية وحياة مجتمعا، إضافة إلى حديثها
عن القضية الفلسطينية وآثارها النفسية عليها وعلى مجتمعا.

الهوامش:

¹- محمد معتصم، خطاب الذات في الأدب العربي، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ط1: 1428هـ-2007م،
ص: 66

²- تهناني عبد الفتاح شاكراً، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1: 2002،
ص: 94-95.

³- ناصر بركة، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث (بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة)، (أطروحة
دكتوراه)، إشراف: محمد منصوري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013، ص: 102-103.

⁴- فدوى طوقان، رحلة جبلية رحلة صعبة (سيرى ذاتية)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، د.ط، د.ت، ص:
25.

⁵- ناصر بركة، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث (بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة)، ص:
103.

⁶- تهناني عبد الفتاح شاكراً، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص: 156.

⁷- ناصر بركة، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث (بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة)، ص:
101.